

ضرورة الحيوية والسلامة في مجلس الشورى

المكان: طهران

الحضور: نواب مجلس الشورى الإسلامي في دورته التاسعة

التاريخ: ٢٤/٣/١٣٩١هـ ش - ٢٣/٧/١٤٣٣هـ ق ت ١٤/٦/٢٠١٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أرحب بالإخوة والأخوات الأعزاء، النواب المحترمين والمنتخبين من قبل الشعب الإيراني المؤمن الرشيد. وأشكر حضرة السيد لاريجاني للنقاط الجيدة والمفيدة التي ذكرها، سواء على صعيد تاريخ المؤسسة التشريعية ومجلس الشورى في البلاد خلال تاريخنا القصير، أو على صعيد ما يتوقع من مجلس الشورى الإسلامي. فإنّ النقاط التي ذكرها نقاط صحيحة. وإذا برمج نواب المجلس المحترمون ونظموا أعمالهم إن شاء الله - وهناك أمل ورجاء واثق بهذا الشيء - في موقعهم هذا باستقلال، وبحرية فكر، وبمراعاة مصالح البلاد، وبشعور بالشجاعة مقابل الأعداء، وبأمل بالمستقبل، وتابعوا الأعمال على هذا المنوال، فإن البلد سوف ينتفع بلا شك، وسوف نتقدّم في هذا السبيل.

ثمة هنا نقطة أساسية يجب علينا جميعاً التنبّه لها - وأنا أحوج منكم للتنبّه لهذه النقطة، وكلكم بحاجة للتنبّه بمقتضى مسؤولياتكم - ألا وهي الشعور بالواجب والتكليف وإخلاص النية والعمل لله. إذا توفر هذا فسوف تعالج جميع

المشكلات وستفتح جميع الطرق. وإذا تحقق هذا فسوف تشملنا الرحمة والمعونة الإلهية. ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾^(١). هذه الآيات التي تليت الآن، إذا تحقق ما فيها فسوف تزول الأوهام الخاطئة في الانهزام مقابل الأعداء وهيمنة الأعداء. التوكل على الله والارتباط به - والناجم عن النية الخالصة - يحل كل المشكلات. وهكذا انتصرت الثورة. لو لم يكن لإمامنا الخميني الجليل - الذي كان قائداً حقاً بالمعنى الكامل للكلمة - هذا التوكل والإخلاص لما انتصرت هذه الثورة بالتأكيد. والجماهير التي نزلت إلى الساحة والنخب التي دعت الجماهير للنزول إلى الساحة، لو لم يكن عملها هذا لله لما تقدمت الأمور إلى الأمام. وكذا الحال في فترة الدفاع المقدس. قالوا إن عدداً كبيراً منكم ساهموا في الدفاع المقدس، والذين ساهموا عن قرب يعلمون ماذا كانت عليه الأمور وكيف كانت وماذا حدث. السرّ الأصلي هو أن نسعى للنهوض بالواجب والتكليف ورضا الله. إذا نظرنا للحياة نظرة تجارية لكانت النتيجة نفس النتيجة. لقد قلت مراراً ومنذ سنوات طويلة بأن الشهادة في سبيل الله موت تجاري، أي إنه موت بمحورية الربح. وهكذا هو الحال فعلاً. الذي لا يستشهد في سبيل الله، ولا يعطي هذه الروح التي أعارنا الله إياها في سبيل الله، فإنه لا يستطيع الاحتفاظ بها إلى النهاية، وسوف يعطيها بالتالي، وما أفضل أن نمنح هذا الذي سنمنحه عاجلاً أو آجلاً لله. وما أجمل أن يتحوّل هذه الأمر الحتمي - والموت أمر حتمي بالنسبة لنا - إلى وسيلة لسعادتنا.. وسيلة لتمتعنا باللطف الإلهي في الحياة الحقيقية. الحق أن الشهادة موت تجاري.

ومثل هذه القضية تصدق على مساعينا الدنيوية. لو تجاوزنا عن المال والمتع

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٩ .

والأهواء المحرمة والفارغة نكون قد مارسنا عملاً تجارياً نربح من ورائه، لأن الله تعالى سيمنحنا بسبب هذا التجاوز أجراً تعود كل الأمور التي ربما أصبناها بتلك الأهواء والتمتعات صفراً أو تحت الصفر في مقابله. تعود لا شيئاً في مقابله. هكذا هو العمل لله. أعتقد أن هذا هو أساس قضايانا.

أنتم تتولون ركناً أساسياً في النظام - مجلس الشورى الإسلامي ركن أساسي - وقد ظهر هذا النظام وسط العالم المادي المضطرب وراح يرفع نداء المعنوية، وينادي بخطأ مسار العالم المادي. ومن الطبيعي أن يواجه حالات من العداء. وأن البعض يعترض باستمرار - بصراحة وبالكنيات - ويقولوا لا تجعلوا العالم يقف بوجهكم، فاعتقد أن هذا كلام ناجم عن عدم تفكير. حينما تدعون إلى حكومة معنوية دينية، وتنادون بالديمقراطية الدينية أو الديمقراطية الإسلامية فإن هذا أول النزاع. مشكلة العالم أنه يواجه الدعوة الدينية. وحين أقول العالم أقصد هذه الأجهزة التي تدير العالم. هؤلاء أناس قوامهم وهويتهم على أساس نهب الآخرين وضرب الإنسانية وسحق القيم الإنسانية من أجل التمتع الدنيوية. لقد سمعتم بفراغنة التاريخ ورأيتموهم. وفراغنة التاريخ يقفون بوجه القيم الإنسانية، والعالم بيدهم. حينما توجدون في مقابلهم جهازاً إدارياً وحكومياً يدعو إلى المعنوية والدفاع عن القيم الإنسانية والإلهية - وهذا هو روح القيم الإنسانية ومعناها - فمن الطبيعي أن تواجه هذه الدعوة حالات معارضة. ويجب الاعتماد على قوة معينة في غمرة هذه المعارضة. وليست هذه القوة قوة الأسلحة المادية والقبلة الذرية وما إلى ذلك، إنما هي قدرة معنوية تتمثل في الاعتماد على الله. هذا هو أساس القضية.

أنا وأنتم بحاجة - وأنا أكثر منكم - إلى أن نجعل نوايانا وقلوبنا وأهدافنا إلهية أكثر فأكثر. إذا كان هذا فسوف تُحلّ المشكلات، وإذا كان هذا سوف نتقدم. وإذا كان هذا سوف ييأس العدو من الانتصار علينا. القيود التي تكبّل العدو كثيرة، ولهذا نقاشاته الطويلة المفصلة التي ليس هذا موضعها، وجميعكم والحمد لله في مستويات عالية من الفكر والتعليم والعلم وتستطيعون معرفة الأمور والقضايا وتحليلها بشكل تام. هذا هو واقع القضية، إذا استطاع الإنسان في هذا النظام الإلهي تمتين علاقته بالله، فبمقدار ما نتقدم في هذا السبيل ستكون نجاحاتنا في مواجهة الأعداء أكثر بلا شك، وسوف ترتفع الموانع. يجب أخذ هذه المسألة بنظر الاعتبار. طبعاً ثمة لوازم ومقتضيات في كل منصب وكل عمل وكل مأمورية. ولمجلس الشورى الإسلامي مقتضياته. وإذا كنتم في الحكومة كانت هناك مقتضيات أخرى. وفي الأجهزة والمؤسسات المتنوعة الأخرى أو خارج المؤسسات الحاكمة ثمة مقتضيات ولوازم أخرى. الهدف يجب أن يكون العمل لله. الكثير من الإشكالات التي يسجلونها علينا اليوم - والكثير منها وارد علينا - سوف ترتفع تلقائياً إذا كانت النوايا والتوجّهات صحيحة.

ما استطيع أن أقوله بخصوص مجلس الشورى الإسلامي باختصار هو أن مجلس الشورى يجب أن يكون حيويّاً وسليماً. هاتان الخصوصيتان لازمتان في مجلس الشورى الإسلامي.

حيوية المجلس بأن يبدي عن نفسه النشاط والحركة والحيوية. إذا كان مجلس الشورى راكداً وخاملاً ولم تكن له ثمار صحيحة ومناسبة في المجالات المختلفة فهو مجلس ناقص. ومؤشر الحياة والدليل على الحيوية هو النشاط والحركة. كيف يمكن تجسيد هذا النشاط والحركة عياناً في الواقع الخارجي؟

يجب القيام بالواجبات بشكل صحيح. القوانين الجيدة. وفي شرح كلمة «القوانين الجيدة» هذه يمكن تقرير عشرة مؤشرات أو خمسة عشر مؤشر، منها أن تكون القوانين عصرية، ولا تكون مكررة، ولا تكون متعارضة، وغير ذلك. هذه هي القوانين الجيدة. وثانياً الإشراف الصحيح. هاتان هما الوظيفتان الرئيسيتان لمجلس الشورى. أولاً تشريع القوانين، وثانياً الإشراف. للإشراف الصحيح علاماته ومؤثراته، فحددوا هذه المؤشرات. ليس من الضروري أن أذكر أنا هذه المؤشرات. أنتم تعلمونها، فهي من الأمور الواضحة والجلية. الإشراف الناجم عن نوايا غير صحيحة إشراف غير صحيح. والإشراف المتحيز والمضاد للتحيز كلاهما إشراف غير صحيح. والإشراف الذي لا يتعمق في الأمور إشراف غير صحيح. للإشراف الصحيح مؤثراته وخصائصه التي يجب تشخيصها.

التواجد المفيد في مكان العمل وأجوائه.. هذه أيضاً من علامات الحيوية. طبعاً هذا الذي أقوله هي التوقعات المرجوة من مجموع مجلس الشورى، لكن مجموع المجلس يعتمد طبعاً على الأفراد. إذا لم تحضر أنت شخصياً في أوقات عمل المجلس أو في قاعة المجلس أو في اللجنة، صحيح أنك قد تقول إنني واحد من مائتين وتسعين شخصاً، لكن هذا سوف يؤثر بمقدار شخصك وعلى الآخرين. أي إنك حينما لا تحضر فسوف تتسهل عملية عدم الحضور بنفس المقدار، فلا يحضر الآخر الذي كان ملتزماً بالحضور. هذه من جملة المشكلات في المجلس. حاولوا أن تعالجوا هذه المشكلة في المجلس التاسع بشكل حقيقي. إذن، التواجد المفيد في مكان العمل من علامات الحيوية.

وهناك التواجد السياسي في أجواء البلاد والعالم. المجلس صفحة عليّة

للثورة، وللرأي العام عند الشعب، وللسياسات العامة في البلاد. تحدث في المنطقة بعض الأمور والقضايا وتقع في العالم أحداث معينة، فيجب على المجلس أن يعرب عن مواقفه منها بصورة واضحة. ولحسن الحظ كانت المجالس الأخيرة ناشطة وجيدة في هذا المجال. ترون أن في المنطقة اليوم صخب كبير. ما ينشر في الأخبار ووكالات الأنباء صدقاً كان أو كذباً هو جزء صغير من تلك الحادثة التي تقع في هذه المنطقة. وهذه المنطقة ليست من المناطق العادية في العالم، إنما هي قلب العالم. إنها المنطقة المهمة لاتصال ثلاث قارات، وهي منطقة نفطية مهمة، ومنطقة مهمة للسياسات الغربية الاستعمارية مع وجود الحكومة الصهيونية. إنها منطقة عجيبة. قضايا هذه المنطقة هي قضايا العالم. ولا من الصحيح أن يقال: يوجد في بعض بلدان العالم هنا وهناك مشاكل مماثلة، لا، فهنا قلب العالم. تقع هنا أحداث، فما هو موقفنا من هذه الأحداث؟ هذه قضايا على جانب كبير من الأهمية. حيوية المجلس بأن يكون حاضراً في هذه القضايا ويسجل مواقفه وآراءه. وهذه المواقف مؤثرة. إذا فكرنا بشكل صحيح واخترنا الجملات والكلمات بشكل صائب وأطلقناها في الوقت المناسب، فسوف يترك هذا تأثيره على التحركات الجارية رهنأً في المنطقة من جانبيين، من جانب الأجهزة الغربية الشيطانية المهاجمة، ومن جانب الشعوب وهي صاحبة الموقف الحق. إذن، هذه هي الحيوية. المجلس الحي هو المجلس الذي يشرع القوانين بشكل صحيح وفي الوقت المناسب، ويمارس الإشراف على قضايا البلاد، ويكون له حضوره وفاعليته في قضايا المنطقة.

كما يجب عدم الغفلة عن اللجان فهي مهمة.. إنها غرف العمليات والتفكير لتنضيج الأمور في قاعة المجلس، ومن ثم اتخاذ القرار في قاعة المجلس، أي اتخاذ القرار لمصير البلاد، وليس لمجرد أربع سنوات. تارة تسنن قانوناً ويترك هذا القانون تأثيره في البلاد لعشرين عاماً. أي إنه قانون يرسم خطوطاً عريضة.

وإلى جوار حيوية المجلس هناك قضية سلامة المجلس ونزاهته. فمجلس الشورى يجب أن يكون حياً حيويًا وينبغي أيضاً أن يكون سليماً. والسلامة هنا لها مجالات وجوانب عدة. السلامة السياسية، والسلامة الأخلاقية، والسلامة المالية.. هذه أمور ترتبط بكل واحد من أصدقائنا الأعضاء النواب المحترمين. إذا ظهرت في مجلس الشورى ميول - وطبعاً مثل هذه الميول عادة ما تكون صغيرة وليست عامة وكلية - تتعارض مع بعض أصول الثورة، فهذه علامة عدم سلامة. أو إذا زالت هموم أداء الواجب في مجلس الشورى فهذا من عدم السلامة. وإذا سادت حالة اللامبالاة بخصوص الشؤون المالية - أخذ الأموال وإعطاء الأموال والارتباط والتوسط وما إلى ذلك من هذه الأمور الموجودة في كثير من الأماكن - فهذا من عدم السلامة. هذا شيء مهم. وافتعال التكاليف والإنفاقات للمجلس من علامات عدم السلامة. تحدثنا يوم أمس بالتفصيل مع حضرة السيد لاريجاني بهذا الخصوص. الحق أنه من الأعمال التي يجب أن يقوم بها مجلس الشورى هو أن تكونوا نموذجاً لشتى الأجهزة والمؤسسات الأخرى في التقليل من الإنفاقات. أحياناً تكون تكاليف الأسفار غير ضرورية، وكذلك التكاليف الشخصية للنواب، وطبعاً جانب مهم من هذه العملية يرتبط

بالحیئة الرئاسیة المحترمة فی المجلس، إذ علیها المراقبة والتدقیق، وكذلك یقع الواجب علی كل واحد من النواب. وبالطبع فأنا علی علم - لدي اطلاع عام واطلاع خاص - بأنهم لیسوا قلائل بین نواب المجلس أولئك الأشخاص الذین یحتاطون ویراقبون فی هذه الأمور. ثمة أشخاص یشئ علیهم الإنسان حقاً ویفرح لهم ویشکر الله فی قرارة قلبه علی وجودهم فی مجلس الشوری. هذه القضية أيضاً مهمة بالتالی.

قبل سنة أو سنتین و فی لقائی بالنواب المحترمین ذكرت بعض الآراء حول الإشراف الذاتی، وقد تمت المصادقة علی قانون بهذا الشأن. لاحظوا أن هذه الآیة الی تلیت هنا: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(٢) تشير إلى نقطة مهمة جداً. قد یكون الشخص الذی یریق البنزین فی بنایة معینة ولا یحتاط ویشعل عود ثقاب، قد یكون شخصاً واحداً، لكن الذی یحترق لن یكون شخصاً واحداً. وقد یتقب الشخص السفینة لكن الذی یغرق لیس هذا الشخص فقط. یقول القرآن الکریم اجتنبوا مثل هذه الفتن لأنها حین تأتي لا تصیب الظالم الذی أوجد الفتنة فقط، بل تشمل الأبریاء أيضاً والذین لم یکن لهم دور فی ایجاد الفتنة. ﴿وَاتَّقُوا﴾. تجنبوا مثل هذه الفتنة وراقبوا، فما هی لوازم هذه المهمة؟ لوازمها الإشراف الذاتی، أي أن نشرف علی بعضنا. ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٣). أن نتوآصی باستمرار. هذه من علامات السلامة.

(٢) سورة الأنفال، الآیة ٢٥ .

(٣) سورة العصر، الآیة ٣ .

إنّ من الأمور التي تمثل علامة للسلامة في مجلس الشورى هي اجتناب التعرّض لسمعة وماء الوجه بحق هذا وذاك. لديكم منبر تحت تصرفكم، وهو منبر عمومي. حينما تتكلمون إنما تتكلمون من خلف منصة وطنية يصل صوتها إلى أسماع الجميع. وإذا كان في ما تقولونه تعرّض لسمعة شخص واتهام شخص - حتى لو كان مذنباً في رأيكم، لكن ذنبه غير ثابت - أو تعرّض لأمر معين حتى لو كان هذا الأمر واقعاً، لكن ليس واجبنا أنا وأنتم الخوض فيه، نظير الشؤون الخاصة للأفراد، فلماذا تذكر هذه الأمور في المجلس، ومن على منصة المجلس؟ ينبغي تجنّب هذه الممارسات بشدة. وإذا تمّ اجتنابها فهذا من علامات السلامة.

سبق أن ذكرت هذه النقطة لبعض النواب المحترمين، وأقولها الآن لكم لأنكم جميعاً موجودون هنا: مجلس الشورى مكان الحوارات الحكيمة والعقلانية. تقولون كلمتكم وإن كان لكم أدلة تأتون بأدلتكم وبراهينكم، ومن ثم يأتي الشخص اللاحق ويقول لهذه الأسباب كلامه خطأ وأدلته خاطئة، وبالتالي فإن المجموع أمام أن يصوّت لصالح هذا أو ذاك هذا صحيح. وأما إذا قام الآخر أثناء حديثكم وكلامكم بالتصفيق أو الضجيج من أجل أن لا يصل صوتكم إلى المستمع، فهل هذه ممارسة حكيمة؟ هل هي ممارسة عقلانية؟ يجب استئصال هذه العادة من المجلس، أنه عندما يتحدث نائب أو عندما يتحدث وزير أو مسؤول حكومي يبدأ عدة أشخاص في جانب من المجلس بإصدار بعض الأصوات! هذا شيء سيئ جداً. للأسف كان هذا في المجلس

الثامن، ولا أدري هل كان في المجلس السابع أم لا. لقد تحيرت ودهشت عندما رأيت هذه الحالة.. وهل مثل هذا الشيء ممكن؟ ووجدت أن الجواب: نعم إنه ممكن وقد وقع! وقع في المجلس. ليس مجلس الشورى مكان مثل هذه الأشياء. نعم في التجمّعات العامة قد يفعل عوام الناس مثل هذه الأشياء. يتحدث شخص ويصدر شخص آخر بعض الأصوات. كانت مثل هذه الأمور على مرّ التاريخ. في القرآن الكريم: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾^(٤). حينما كان الرسول الأكرم ﷺ يتحدث لم يكن يسمح بعض الأفراد بوصول صوته للآخرين، فكانوا يضحّون ويلغون. لكن هذا ليس نهج الجمهورية الإسلامية. وخصوصاً في مجلس الشورى الإسلامي. مجلس الشورى الإسلامي مكان الكلام. يقول الشخص كلامه بالكامل وينهيه، ثم إذا كان كلامه خاطئاً وغير منطقي تتدخل حضرتك وتسوق الأدلة وتقول إن كلام هذا الرجل ليس له أي نصيب من المنطق ولا أساس له وتطالب برفضه. لا إشكال في هذا.

إنني أولي أهمية بالغة لاستقلال مجلس الشورى، واعتقد أن المجلس المستقل هو حقاً من النعم الكبرى. البعض يتصورون، والبعض يكررون هذا في وسائل الإعلام، ويخالون أن علامة الاستقلال عن الحكومة هو التهجّم على الحكومة. ليس الأمر كذلك. ليس الكلام عن هذه الحكومة وتلك الحكومة. في كل الدورات طوال هذه الأعوام - وتعلمون أنه كانت هناك حكومات مختلفة - نَبّهت دوماً إلى هذه النقطة. الاستقلال عن الحكومة ليس معناه أن يتهجّم

(٤) سورة الأنعام، الآية ٢٦ .

المرء دوماً على الحكومة لسبب أو بدون سبب، ويعارض أعمالها.. الأعمال التي لا ضرورة أصلاً للاعتراض عليها. يمكن أن تسنوا قانوناً بخلاف الاتجاه الذي تسير فيه الحكومة. على كل حال هذه أمور لازمة.

اعتقد أن من الأمور المهمة التي نحتاجها في البلاد راهناً هو الاتحاد. ولا يعني الاتحاد تساوي الأفكار وتطابقها. أنتم جميعاً والحمد لله في مستويات فكرية وعلمية عالية، ولا حاجة لذكر هذه الأمور لكم. نحن بحاجة لتذكيرنا حتى نعمل، وإلا فنحن نعلم الكثير من الأمور. يجب أن يكون هناك اتحاد في الوقت الراهن. الثنائية والاختلاف والتفرقة مظهر ضعف الشعب وانحطاطه وهزيمته. يجب أن لا تسمحوا بوقوع مثل هذا الشيء. هناك اختلافات في وجهات النظر ولا حرج من ذكر هذه الاختلافات في الآراء.. نعم.. لدينا في هذه القضية اختلاف في وجهات النظر، لكن أيدينا متعاضة. يقول فلان مثلاً يجب القيام بالعمل الفلاني، وأقول أنا يجب عدم القيام به. بالتالي يوجد مرجع للقضية.. المرجع إما القانون أو الجهاز القضائي أو مجلس صيانة الدستور أو شيء آخر، وذلك المرجع سوف يتخذ القرار، ولكن يجب أن لا نتنازع ونمسك بتلابيب بعضنا. يجب تحقق هذا الاتحاد. ينبغي توفر التعاطف والتعاون وظهور هذا التعاطف بين المؤسسات والأجهزة لصيانة المصالح العليا للبلاد. وبالطبع فإن الجميع يقولون هذا. ذات مرة كان أحدهم يدافع عن شيء معين بغضب، وقال له قائل: ولماذا أنت غاضب هكذا؟ فصرخ به بنفس نبرته الغاضبة: إنني لست غاضباً! وبخصوص الاتحاد هناك من الأطراف - ولا يمكن القول من

الطرفين - من يتحدثون عن الاتحاد، ولكن تلاحظ في الوقت ذاته علامات التفرقة ومصاديقها. الذي أرجوه هو التنبه لهذه المسألة، سواء في داخل المجلس بين الأعضاء في المجلس، أو بين المجلس وسائر السلطات - السلطة التنفيذية والسلطة القضائية - حافظوا على هذا الاتحاد والاتفاق، واعلموا أن هذا الشعب وهذا النظام وهذا الاتجاه مبشّر بالتوفيق والانتصار.. هذا لطف الله وما تقتضيه السنن الإلهية.

الشعب شعب صالح ومؤمن. وشبابنا شباب صالحون. وشعبنا لحسن الحظ لا يزال شعب شاب. والحمد لله فإن التفكير الديني والتوجهات الدينية والإسلامية هي المحور الأصلي لحركة البلاد. نواب مجلس الشورى، ومسؤولو البلاد وشخصيات الحكومة والقضاء من الشخصيات المؤمنة بمباني الإسلام والثورة. وهذا شيء على جانب كبير من الأهمية. الشعب مؤمن والمسؤولون مؤمنون. سيشملنا التوفيق الإلهي إن شاء الله ونتقدم إلى الأمام. وسوف نحقق في هذا العقد الذي هو عقد التقدم والعدالة بتوفيق وإذن من الله تقدماً محسوساً، ونسجل في نهاية هذه المدة إن شاء الله رقماً مميزاً على صعيد العدالة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.